مثل المؤمن خامة الزرع تفيئها الريح هكذا
وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها
الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك
المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء
معتدلة حتى يقصمه معناه ان المؤمن مرة اه مصاب
بالبلاء والامراض راض بتصريف بين اقدار الله
منقاد لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه
كطاعة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها هبوبها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن
رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة
الزرع عن سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعته عليه برفع بلاياه منتظرا رحمته وثوابه عليه
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته
بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر و
توطينه نفسه على المصايب ورقتها وضعفها
بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى
في غالب حاله ممتنع بصحة جسمه كالارزة الصماء
حتى اذا اراد الله كهلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه
حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه

اشد

اشد الما ولعذاب الاخرة اشد كما ضعاف الارزة
وكما قال تعالى فاعدناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة الاية فجاء جميعهم بالموت
على حال غفوة وغفلة وصبحهم به على غير استعداد
بغتة ولهذا مكروه السلف موت الفجاءة ومنه
في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف
اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان
الامراض نذر الممات وبقدر شدتها شدة الخوف
من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعالى
له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكار
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من
وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله
عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تاخر قد
طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او
حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من
القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث
الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)